

أضواء البيان

@ 153 @ العاقبة الحميدة ، والنصر النهائي كما كان لهم . وما تضمنته هذه الآية الكريمة من ذلك جاء موضحاً في مواضع من كتاب [] . كقوله تعالى : { مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَرْتُمْ قِيلَ لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ } ، وقوله تعالى : { فَلَا عِلَّاءَ لَكَ تَارِكُ بِعِصْمَةٍ مَّا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقُ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلُكَ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُمُورِ سَلَامٌ } ، وقوله تعالى : { وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ كَذَّبُوا مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْأْمُنِيرِ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ } ، وقوله تعالى : { وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلُكَ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجَعُ الْأُمُورُ } والآيات بمثل ذلك كثيرة . . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { فَحَاقَ بِهِمْ } أي أحاط بهم . ومادة حاق يائية العين . بدليل قوله في المضارع : { وَلَا يَحْقِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ } ولا تستعمل هذه المادة إلا في إحاطة المكروه خاصة . فلا تقول : حاق به الخير بمعنى أحاط به . والأظهر في معنى الآية : أن المراد : وحاق بهم العذاب الذي كانوا يكذبون به في الدنيا ويستهزؤون به ، وعلى هذا اقتصر ابن كثير . وقال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة : { فَحَاقَ } أي أحاط ودار { بِالَّذِينَ } كفروا و { سَخِرُوا مِنْهُمْ } وهزءوا بهم { مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ } أي جزاء استهزائهم . والأول أظهر ، والعلم عند [] تعالى . والآية تدل على أن السخرية من الاستهزاء وهو معروف . قوله تعالى : { قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ } . أمر [] جل وعلا نبيه صلى [] عليه وسلم في هذه الآية الكريمة : أن يقول للمعرضين عن ذكر ربهم : { مَنْ يَكْلَأُكُمْ } أي من هو الذي يحفظكم ويحرسكم { بِاللَّيْلِ } في حال نومكم { وَالنَّهَارِ } في حال تصرفكم في أموركم . والكلاءة بالكسر : الحفظ والحراسة . يقال : اذهب في كلاءة [] . أي في حفظه ، واكتلت منهم : احترست . ومنه قول ابن هرمة : اذهب في كلاءة [] . أي في حفظه ، واكتلت منهم : احترست . ومنه قول ابن هرمة : (إن سُلَيْمِي يَكْلَأُهَا % ضَنْتَ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرَرُ زَوْهَا) % .

وقول كعب بن زهير : وقول كعب بن زهير : % (أَنْخَتَ بِعَيْرِي وَاكْتَلَّاتَ بِرَعِيْنِهِ %
وَأَمَرْتُ نَفْسِي أَيَّ أَمْرِي أَفْعَلُ) %